موقع مؤلف «دائرة الحوار»
ضمن المشروع البلاغي للعمري

الدكتور رشيد بن عمر اعرضي
أستاذ بكلية الآداب، مراكش
المغرب

قال الأستاذ العمري: «المهم أنه لم يستهوني قط الخوض في موضوع مستهلك»
أسئلة البلاغة، ص: 285.

تقديم:

موضوع هذه الدراسة رَصْدُ علاقة كتاب «دائرة الحوار» بمؤلفات الأستاذ العمري الأخرى. وسنعتبر هذا الكتاب أصلا من أصول الخطابة السياسية في الوطن العربي، تنظيرا وتطبيقا. طرح فيه مجموعة من الأسئلة، وأشار فيه إلى منظري الخطاب في القديم والحديث، وإلى ماهيته ولغته ووظيفته. وسنعمل – كذلك – على موقعته ضمن المشروع البلاغي للأستاذ محمد العمري، بعبارة أخرى سوف نعمق الإشارات الواردة فيه عن أرسطو وبيرلمان والجاحظ وابن رشد من خلال مؤلفاته الأخرى؛ وستقدم مؤلفاته التالية: "بلاغة الخطاب الإقناعي" و"البلاغة العربية الأصول والامتدادات"، و"البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول"، و"أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة"، إضاءات مستفيضة للإشارات الواردة في كتاب «دائرة الحوار» هذا من جهة، ومن جهة أخرى سوف نتابع الأستاذ العمري في فحصه للخطاب السياسي في علاقته بكتاب "أسئلة البلاغة" وكتاب "عوائق الحوار..". وهذا يوضح حقيقة مؤداها أن مؤلفات العمري لها صلة مباشرة بكتاب «دائرة الحوار»؛ فهي تحيل إليه، وهو يحيل إليها. وهذا يؤكد أن مشروعه متكامل كل مؤلف فيه حلقة متصلة بالمؤلفات الأخرى، وأن قراءته يجب أن تكون نسقية لفهمه فهما مستقيما، ومصداق ذلك قوله: «...وقد بدت لي هذه القضايا، عند تأليف كتاب "دائرة الحوار" بديهية، ثم تبين أن عدم وضع النقط على الحروف بصددها يعوق الفهم والتفاهم في هذا المجال، فنحن نجيب هنا عن أسئلة تطور النقاش، وتعمق البحث»[1].

لذلك سوف نتناول موضوع هذه المداخلة في ثلاث نقط:

النقطة الأولى: كتاب "دائرة الحوار" وعلاقته بمؤلفات الأستاذ العمري الأخرى.

النقطة الثانية: الإشارات التي وردت في كتاب "دائرة الحوار" عن أرسطو وبيرلمان، والجاحظ وابن رشد وبيانها من المؤلفات الأخرى.

النقطة الثالثة: الكشف عن الانزلاقات في الخطاب السياسي المعاصر.

أولا . مباحث كتاب "دائرة الحوار" وعلاقتها بمباحث المؤلفات الأخرى.

السؤال الذي نطرحه كالتالي: ما الذي يميز كتاب «دائرة الحوار» في مشروع الأستاذ العمري، وكيف يرتبط بمؤلفاته الأخرى؟

إن الذي يميز هذا الكتاب ويجعله علما في مشروعه، نذكر:

1 . يعتبر أول مؤلف في تحليل الخطاب السياسي في الوطن العربي. وموضوع الخطاب السياسي وُضِّحَ في كتاب: "أسئلة البلاغة"، وكتاب: "عوائق الحوار ... مساهمة في تخليق الخطاب السياسي".

2 . كونه خطابا صحفيا، لا يهتم بالخطابة التراثية، وإنما يهتم بالخطابة المتداولة اليوم في المنابر والجرائد. وهو ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله: «بهذا العمل ينزل الأستاذ العمري البلاغة من الكراس إلى الناس»[2] وهذا الأمر وضحه في كتاب "أسئلة البلاغة".

3 . قيامه على ثنائتي: إعادة الاعتبار/ الكشف عن المغالطات والانزلاقات. ومن جهة أخرى إمداد القارئ بالأدوات المنهجية التي ينبغي توظيفها لتحليل الخطاب السياسي.

4 . دعوته إلى إعادة الاعتبار إلى الخطابة السياسية في الوطن العربي. وقد حدد أسباب تدهور حالتها في العصر الحديث في:

أ . اعتماد بلاغة شراح السكاكي في تعليم البلاغة للطلاب.

ب . عدم اعتماد البلاغة الجديدة مادة تدرس في الجامعات العربية[3].

ت . عدم اهتمام الأساتذة الباحثين بالخطاب السياسي اليومي قدر اهتمامهم بالخطابة التراثية.

ث . الحرج الذي يواجهه الدارس، وهو أعزل، حين يتحدث عن كلام أصحاب السلطة، في مجتمع غير ديموقراطي[4].

يطالب الأستاذ العمري الباحثين بالاهتمام بالخطاب السياسي؛ لأن اللحظة التي يعيشها المغرب الآن «استثنائية لقد توسع مجال القول كما وكيفا بشكل يتطلب الإسراع بمواكبة المنتوج الخطبي بالتحليل والنقد: خفت الرقابة الأمنية العمياء التي تسوي بين الماء والخشبة، وينبغي إزالة مبررات عودتها»[5].

5 . إعادة الاعتبار إلى الجاحظ، واعتباره أول من ألف في الخطابة السياسية مدافعا عن العقل والحوار، وعن قيمة الحق، بعد أن كان الحوار مفقودا في زمن بني أمية الذين اعتمدوا السيف والإقماع؛ فأراد الجاحظ بكتابه «البيان والتبيين» أن يؤسس لخطاب يقوم على الفهم والإفهام، على الحوار والعقل. وهو ما وضحه في كتاب: "البلاغة العربية"، و"بلاغة الخطاب الإقناعي"، و"البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول"، و"أسئلة البلاغة".

6 . إعادة الاعتبار إلى ابن رشد، وذلك في سياقين اثنين:

أ . الأول: انطلاقا من كشف الانزلاقات التي وقع فيها الأستاذ طه عبد الرحمن في قراءته له.

ب . بيان مضمون الرسالة التي تدعو إليها خطابته، المتمثلة في الخير.

وهو ما بينه في كتاب: "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول".

7 . إعادة الاعتبار إلى المرأة من خلال فظ اللجاج القائم حول خطة إدماج المرأة في التنمية، ولفهم هذه الدراسة نرجع إلى كتاب "أسئلة البلاغة" خاصة إلى القسم الثاني منه الخاص بالحوارات. وكذلك إلى كتاب: "عوائق الحوار...."

8 . إعادة الاعتبار إلى الشخصية الوطنية الفقيه البصري، الذي انتهكت حرمته في مقالات الصحفي عبد اللطيف جبرو. ولفهم ذلك نرجع إلى كتاب "أسئلة البلاغة" خاصة إلى القسم الثاني منه الخاص بالحوارات.

ويرتبط هذا الكتاب بالمؤلفات التالية:

1 . يرتبط بكتاب «**في بلاغة الخطاب الإقناعي**» وهو كتاب يدرس الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، وقد وعد فيه العمري القارئ أنه سيتبعه بكتاب آخر يدرس فيه الخطابة في العصر الحديث، ويعتبر كتاب: «دائرة الحوار ومزالق العنف» 2001 إنجازا لهذا الوعد، مما يجعله امتدادا له؛ يقول: «....وسأصوغ ما كتبت في الموضوع صياغة تصلح للنشر الصحفي قبل إثقاله بالعتاد

النظري، مع مكافحة الاندماج الذاتي في الموضوع إلى حد ما، وسأضم ذلك إلى مشروع كتيب ما زلت أحلم به في مجال الخطاب الإقناعي الحديث تكميلا لما بدأته في كتاب في بلاغة الخطاب الإقناعي الذي كان تطبيقه على الخطابة العربية القديمة»[6].

2 . يرتبط بكتاب "البلاغة العربية الأصول والامتدادات"؛ لأن الأستاذ العمري «في هذا الكتاب أصل عربيا البعد الحجاجي للبلاغة الجديدة، بلاغة الخطاب»[7].

3 . يرتبط بكتاب "**تحليل الخطاب الأصولي، عوائق الحوار قراءة حجاجية في خطاب الأصوليين المغاربة مساهمة في تخليق الخطاب السياسي**" فقد تحدث فيه عن عوائق الحوار السياسي وعن المغالطة والتغليط، وعن تشويه صورة المرأة الحديثة. قال العمري: «فهذا الكتاب ليس عملا سجاليا بدون امتداد معرفي بل هو امتداد لأعمال نظرية وتطبيقية سابقة، هو رابع كتاب للمؤلف في مجال بلاغة الخطاب التداولي الحجاجي...»[8].

ثانيا . الإشارات التي وردت في كتاب "دائرة الحوار" عن أرسطو وبيرلمان وبيانها من المؤلفات الأخرى..

تخليق الخطاب، والدفاع عن القيم الإيجابية النبيلة مهمة سامية، هي «مهمة العلماء والمثقفين، وقد كانت فيما مضى مهمة الأنبياء والمصلحين»[9] تميزت بذلك بلاغة أفلاطون وأرسطو في الثقافة اليونانية، وبلاغة الجاحظ وابن رشد في الثقافة العربية الإسلامية، وبلاغة بيرلمان، وكذلك بلاغة العمري في العصر الحديث.

1 . نظرته إلى أرسطو من خلال "دائرة الحوار"، " في بلاغة الخطاب الإقناعي"

"البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"، "أسئلة البلاغة"، "عوائق الحوار".

يشير الأستاذ العمري إلى أن كتاب "فن الخطابة" في النقد العربي القديم «قد أخذ كقطع غيار في مجال البيان والنقد» فقد أخذ منه قدامة مثلا ما يتعلق بالأغراض والقيم[10] ويرجع الفضل لهذا الكتاب في دعمه «مفهوما كبيرا كان يناسب البلاغة العربية الكلاسيكية المحافظة هو مفهوم الاعتدال والمناسبة المحققين للوضوح والمتعة الناتجة عن حد أدنى من الإغراب»[11].

كانت الخطابة قبل أرسطو ملتبسة بالشعر كما كانت تلتبس بالفلسفة «فسعى أرسطو إلى التمييز بينهما بأن وضع كتابا في الخطابة وآخر في الشعر»[12] ويعتبر كذلك أول من «قسم البلاغة الإقناعية إلى قضائية مشاجرية، وتشاورية سياسية، واحتفالية جماهيرية»[13]. وليس للخطابية موضوع «كما قرر أرسطو، فهي كفاءة، أو ملكة تساعد في صناعة الأداة الكفيلة بكشف الزيف والخداع»[14] ومن ثَمَّ تكمن عظمته في مقارعة «الخطاب المغالط التضليلي»[15] وكذلك في دفاعه عن قيم «الخير والعدل والجمال»[16]. ويشير العمري إلى أنه أدخل على خطابة أرسطو «كثيرا من التعديلات، اعتمادا على» قراءاته لفن المناظرة عند المسلمين، وانطلاقا من الواقع الذي يعيش فيه[17].

وقد اعتمد العمري أرسطو في قراءة التراث العربي؛ قال: «وكان لكتاب الخطابة تأثير أوسع في المجالين: الخطابة والشعر، ثم رأيت الدارسين الغربيين المحدثين الذين لهم باع في هذا المجال يستنيرون بآراء أرسطو، بل ويعتبرونها حديثة[18] ومناسبة للمجتمعات الحالية. فزاد اقتناعي بإمكان تأطير اجتهادات البلاغيين العرب بالإطار العام للنظرية الأرسطية»[19].

2 . نظرته إلى بيرلمان من خلال "دائرة الحوار"، "أسئلة البلاغة"، "البلاغة الجديدة".

يرى الأستاذ العمري أن بيرلمان «من العلماء الفحول»[20] ومن أكابر قراء أرسطو[21]. أثناء بحثه عن منطق للقيم اكتشف بلاغة أرسطو، كما حكى ذلك في مقدمة كتابه "امبراطورية البلاغة"، وتوصل «إلى أن منطق القيم الوحيد الممكن هو الذي شرعه أرسطو في فن الخطابة، فأرسطو حين قسم الخطابة إلى مشاجرية (قضائية) واستشارية (سياسية) وتثبيتية (تقويمية) كان يفكر في الدفاع عن قيم العدل والخير والجمال على الترتيب»[22]. والبلاغة الجديدة عند بيرلمان بلاغة كونية، تهتم بترتيب القيم، وتعليم المرونة في الحوار[23] و«تقدم تفسيرا بنيويا نسقيا للظاهرة الخطابية في كليتها»[24].

يصرح بيرلمان بأن «الوجهة الصحيحة لحجاج فعال ونافع في البيئة الديموقراطية الحديثة هي وجهة بلاغة أرسطو»[25]. أجرى بيرلمان على الخطابة الأرسطية تعديلات تلائم التوجه المنطقي الذي يعمل في إطاره[26]، ومن ثَمَّ فالحجاج بالنسبة إليه هو البلاغة الجديدة، وما ليس حجاجا فهو ينتمي إما إلى السفسطة أو البرهان[27]. إن مجال التخاطب عند بيرلمان «هو مجال القيم»[28] الذي يطرح إشكال النسبية والإطلاق الذي يفلت من مجال الصرامة البرهانية[29]؛ لذلك فقد اعتبر بيرلمان «ترتيب القيم أهم من معرفتها وتمجيدها»[30] وترتيبها يتم من الحسن إلى الأحسن إلى الأقل قبحا، ومن الأنفع إلى النافع إلى الأقل ضررا، أي: حسب الإكراهات التي يفرضها الواقع وموضوع الحوار[31].

وقد اعتمد الأستاذ محمد العمري نظرية بيرلمان في قراءة التراث العربي؛ قال: «الذي يهمني هو امتدادها التأويلي في توجيه التراث لصياغة نظرية ذات عمق حواري فلسفي، نظرية قرئت على نطاق واسع وأثرت في المسار البلاغي أعمق الأثر»[32]. وقد قرأ في ضوء هذه النظرية تراث الجاحظ وابن رشد وحازم القرطاجني. وقال مشيرا إلى اعتماده في قراءة البلاغة العربية: «...اخترت لمحاضراتي في جامعة فاس عنوان: "بلاغة الخطاب الإقناعي" مستلهما أرسطو وبيرلمان في قراءة معطيات البلاغة العربية»[33].

وقد حدد الأستاذ العمري أوجه الاتفاق والاختلاف بين بلاغته وبلاغة بيرلمان؛ فقد بين العمري أنه يلتقي ببلاغة بيرلمان في استلهامهما لتعريف أرسطو للخطابة؛ قال: «فمن حيث المنطلق نلتقي في استلهام خطابة أرسطو»[34]، ويلتقي كذلك بها في «توسعها نحو المناظرة والمكتوب»[35]. ويختلف عنها في كون البلاغة الجديدة تميز بين نوعين من التسليم الآتي من الخارج حسب المقام Persuasion المنبعث عن الاستهواء، والتسليم المنبعث من داخل النفس الإنسانية Convinction «وهذا النوع الثاني هو الذي ينتج عن مخاطبة مُسْتَمِع كوني حيث تلتقي أفهام العقلاء، وهو موضوع الحجاج بمعناه الحق.. ففي إطاره تتحقق الحرية، (أي الإفلات من الإكراهات الخارجية)»[36] وهو الأمر الذي أدى إلى تقلص موضوع البلاغة في الهموم المنطقية[37] وإبعادها للشعر[38] وللاستهواء؛ قال العمري: «ونبتعد عنها في إبعادها للاستهواء والخطاب الشفوي، فنحن نعتني بالخطاب الشفوي سواء في المحافل الخطابية من النمط القديم أو المنقولة على الشاشات ومن هنا يصبح لدينا امتداد ثالث نحو الصورة باعتبارها عنصرا أساسيا في بلاغة الحوار، وبالموسيقى أيضا كما هو الحال في الخطاب الإشهاري. وعموما فإن الحديث عن الاستهواء يستعيد بعدا غائبا عن البلاغة الجديدة وعن علم المناظرة الإسلامي على حد سواء، وهو البعد التخييلي الشعري»[39]، وهو ما عبر عنه بوضوح في نص آخر بقوله: «وهكذا فإننا بقدر ما نعمل على استرجاع المكون التداولي إلى موطنه الأصلي (البلاغة) بقدر ما نصر على حفظ البعد الوجداني الانفعالي لهذا المكون، البعد الذي يتقاطع فيه مع الشعر، في هذا اللقاء بين العقل والوجدان توجد عاصمة البلاغة التي تتقاطع فيها كل البلاغات الخاصة»[40]، وقال أيضا: «وبهذا الامتداد الاستهوائي ينزاح تصورنا للحوار عن نظرية الحجاج الفلسفية ذات الهم المنطقي»[41]. إن اختلافه مع هذه النظرية لا يعني أنها قاصرة، فالأستاذ العمري يعترف بجدواها في إعادة قراءة التراث؛ فهو معها وضدها في الوقت نفسه[42]؛ فهي التي وجهت قراءته للجاحظ وابن رشد وحازم القرطاجني، والخطاب المناهض لإدماج المرأة في التنمية، ومقالات الصحفي عبد اللطيف جبرو في انتهاكه لحرمة المقاوم الفقيه محمد البصري.

ثالثا: الإشارات التي وردت في كتاب "دائرة الحوار" عن الجاحظ وابن رشد، وتفسيرها من المؤلفات الأخرى..

1 . نظرته إلى الجاحظ من خلال كتاب: "دائرة الحوار" و"البلاغة العربية" و"أسئلة البلاغة" و"البلاغة الجديدة".

يرى الأستاذ العمري أن «أشهر كتاب وأقدم كتاب في قضايا الخطابة العربية وثقافة الخطيب هو كتاب البيان والتبيين، وهو كتاب أنتج في سياق ... الجدل الخطابي»[43]. «وهو كتاب مؤسس للحجاج وبلاغة الخطاب الإقناعي، ولا علاقة له بنقد الشعر»[44]، تحدث فيه عن دور الكلام في رد الحيل المضللة[45]. وكشف فيه أن بلاغة الجاحظ بلاغة قيم، تميز الحجة من الحيلة، والدليل من الشبهة، أي: تعمل على إظهار الحقيقة. إن هذا الرأي الذي ورد مجملا في كتاب "دائرة الحوار" فصل فيه القول في كتاب "البلاغة العربية الأصول والامتدادات" وكتاب "أسئلة البلاغة في النظرية والتلقي والتاريخ "وكتاب "البلاغة الجديدة"؛ مما يعني أن هذه الكتب يتمم كتاب "دائرة الحوار" فهو يقع منها موقع الجزء من الكل.

اعتبر العمري كتاب "البيان والتبيين" «نهاية اجتهادات الجاحظ البيانية»[46]، ولاحظ اضطراب الباحثين وحيرتهم في تحديد موضوعه وتصنيفه ضمن المجال المعرفي الذي ينتمي إليه، والسبب . في نظره . راجع إلى انطلاقهم «من مفهوم مختزل للبيان العربي، ربط أساسا بالشعر وبمفهوم التحسين، وفصل عن مفهوم الإقناع والمعرفة»[47] وللتأكيد على أن كتاب "البيان والتبيين" موضوعه الإقناع والمعرفة، فقد استخرج منه مجموعة من النصوص، وطالب من القارئ تأملها «عساه يجد فيها ... ما يبرز هذا الجانب الذي لم يجد عناية من الدارسين، هذا البعد الذي يقف بين المنطق والشعر، وهو فن الإقناع، أو بلاغة الخطاب الإقناعي»[48].

وقد توصل العمري إلى ذلك من خلال تحديده للظروف الاجتماعية والفكرية والسياسية التي ألف فيها الكتاب، وهي ظروف تعتمد السيف والإقماع، واحتقار العقل؛ يقول: «فهذا المشروع الإقناعي جاء في أعقاب

عصر دموي غلبت فيه نزعتان متعارضتان تخلان بالمسؤولية وتحتقران العقل»[49]. لذلك فالجاحظ من خلال "البيان والتبيين" «يقدم وسيلة للحوار في عصره بين الفرقاء في المجال الفكري والسياسي، الحوار من خلال الرصيد الخطابي العربي من جهة وأحوال المخاطبين من جهة أخرى، المهم كيف يكون الخطاب ناجعا، فاعلا، مع ما يؤدي إليه هذا المسعى من مفارقة بين الجمال والمنفعة الآنية»[50]. فمعركة البيان بالنسبة له كانت «معركة فكرية حضارية»[51].

إن القيم السلبية التي عاشها الإنسان العربي في زمن بني أمية، همشته فكريا واجتماعيا وسياسيا، مما جعل الجاحظ يدافع عن الحق ونصرته من خلال إحلاله قيما إيجابية محل القيم السلبية؛ إنه يسعى إلى إعادة الاعتبار إلى الإنسان؛ من خلال «الاحتفال بالكلام سواء باعتباره مهارة بيانية إقناعية، أو باعتباره إنجازا لمسؤولية اجتماعية أخلاقية هي نصرة الحق»[52]. وبذلك فالجاحظ يسعى إلى تجاوز هذا العصر، و«إرساء مجتمع عقلاني تربط بين أفراده علاقات الإقناع بالمنطق أو الاستمالة بشتى صور الدلالة والتعبير الاجتماعي»[53]. وبذلك فالبيان عند الجاحظ له وظيفتان[54] :**الأولى: فهمية، والثانية: إقناعية**، وهي الوظيفة «الصريحة في الكتاب»[55].

فمن خلال مفهوم «البيان» المؤسس على العقل والإقناع، تصدى الجاحظ «للعي» واعتبره «عيبا ثقافيا»، وتصدى كذلك «للصمت» واعتبره «عيبا اجتماعيا»، واعتبر تبعا لذلك السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل[56]، وكل «ما قيل في تفضيل الصمت مجرد روايات معدولة عن وجهها»[57]. لقد كان الجاحظ «أكثر صراحة وإلحاحا في إيضاح قيمة البيان في المستوى المعرفي والاجتماعي معا»[58].

إن دفاع الجاحظ عن قيمة «الحق» جعل بلاغته تصنف في خانة بلاغة أرسطو، يقول العمري: «البلاغة الجديدة هي بلاغة أرسطو والجاحظ»[59] وتصنف كذلك في خانة بلاغة بيرلمان؛ يقول العمري: « أما حين نترك ياكبسون ... ونقترب من البلاغة الجديدة كما صاغها بيرلمان في إطار منطق القيم فإننا سنجد الجاحظ في قلب المعركة البلاغية»، أما إذا درسناه في إطار مفهوم الأدبية الذي صاغه الشكلانيون الروس «فإن المسافة بيننا وبين الجاحظ ستتسع حتى يغيب عن مدى نظرنا»[60]، فهو كتاب ـ كما قلنا ـ «مؤسس للحجاج وبلاغة الخطاب الإقناعي، ولا علاقة له بنقد الشعر»[61].

إضافة إلى ذلك فإن بلاغة الجاحظ كونية لاهتمامه بنظرية المقامات الخطابية[62] وهذه المكانة الرفيعة التي يحتلها كتاب "البيان والتبيين" في تاريخ البلاغة العربية، راجعة لاحتفائه بنظرية المعرفة والبيان؛ لذلك اعتبره الأستاذ العمري أصلا ثانيا من أصول البلاغة العربية[63].

إن دفاع الجاحظ عن القيم الإيجابية، وانتصاره للحق من خلال الكشف عن أساليب التضليل التي كانت سائدة في العصر الأموي، جعل العمري ينوه به في كتابه "دائرة الحوار ومزالق العنف" تنويها خاصا، في إشارات عابرة، ولتفسير تلك الإشارات وفهمها تطلب منا ذلك الرجوع إلى كتبه الأخرى، لنقف عند قراءة جديدة للجاحظ؛ تضعه في صلب البلاغة الجديدة، تعيد له ولبلاغته الاعتبار، وتضعه في نسق التاريخ اللائق به؛ وهو ما عبر عنه بقوله: «أعدنا قراءة الجاحظ في سياق مشروعه البياني الخطابي»[64].

2 . ابن رشد في كتاب: "دائرة الحوار" و"البلاغة الجديدة"، و"أسئلة البلاغة".

ألف طه عبد الرحمن كتابه "حوارات من أجل المستقبل"، انتقده الأستاذ العمري في طريقة تناوله للحقيقة والحوار، معتبرا ذلك نموذجا لتشريع «الحوار للاستحواذ على الحقيقة»[65] فهو يصرح فيه بأن الحقيقة واحدة، والطرق إليها متعددة، وعلى الرغم من إعطائه الحوار قوة الحق «فإن الكتاب لا يتسع لغير صوت واحد، هو صوت الأستاذ طه عبد الرحمن»[66] ولم يترك للآراء الأخرى حق الدفاع عن نفسها داخل الحوار العقلاني المنطقي.

قدم الأستاذ العمري نموذجا لهذا الحكم «بفحص موقفه من عقلانية ابن رشد والمتحمسين لها»[67] فهو يأخذ على ابن رشد رجوعه المباشر إلى فلسفة أرسطو وتناول فكره من منطق أرسطو الداخلي «لا على مقتضى ما يستوجبه السياق الإسلامي الجديد الذي يرد فيه هذا الفكر»[68] لذلك كانت فلسفته بعيدة عن الفهم الإسلامي قريبة من العقل الغربي[69]؛ ومن ثَم فأتباعه ليسوا مسلمين وإنما يهود ومسيحيون. وهذا الحكم هو «انزلاق[70] من قضية علمية كونية إلى قضية إيديولوجية تجسدها المواجهة بين المسلمين والأجانب»[71]. وقد بين الأستاذ العمري تهافت قول طه عبد الرحمن في هذه النقط:

أ ـ فقد شبه هذا الانزلاق بـ«الانزلاقات الحوارية التي نسمعها اليوم في كلام الكثير من الخطباء المتصدين لمقارعة الحداثة بكل صورها»[72] مثل حديث الحبيب الفرقاني عن خطة إدماج المرأة في التنمية «حيث يصل هو الآخر، من الغرب والبنك الدولي إلى اليهود والنصارى عبر منزلقات، شديدة الانحدار، لا ضابط لها غير رسوبيات من هذا القبيل الذي يؤسسه الدكتور طه باسم الحوار»[73].

ب ـ إن دعوى اهتمام اليهود والمسيحيين، دليلا على عدم ارتباط المفكر بالتراث العربي الإسلامي، دعوى باطلة؛ فابن خلدون لقي عناية من المحدثين تفوق العناية التي لقيها ابن رشد منهم، ومن طه عبد الرحمن كذلك «فهل نتهم الأستاذ طه عبد الرحمن ـ هو الآخر ـ بتقليد الأجانب في اعتنائه بابن خلدون واعتباره قدوة له؟»[74].

ت ـ يسم الأستاذ طه عبد الرحمن اهتمام اليهود والمسيحيين بابن رشد بكلمة «فتنة» ناتجة

عن التقليد؛ وتستعمل هذه الكلمة «عادة عند المتطرفين في وصف أي حوار حر لا يطابق تصورهم»[75].

وقد اعتبر الأستاذ العمري هذه الانزلاقات نموذجا للانزلاقات التي يقع فيها الباحثون الأكاديميون؛ لكونها تلتبس بالعلم، وتصر على التزي به[76].

إن ابن رشد بالنسبة للأستاذ العمري مجدد للخطابة العربية على طريقة أرسطو والجاحظ وبيرلمان؛ يهتم بالدفاع عن القيم الإيجابية ونشرها، ورد الانزلاقات والحيل المضللة التي تغلف الخطاب عموما، ومن النصوص التي تؤكد ذلك قوله: «ولا شك عندي أن ابن رشد كان يقرأ أرسطو مستحضرا لدور الكلام في رد الحيل المضللة»[77]، وقوله كذلك: «إن الخطابة حسب ابن رشد هي إحدى الخيرات التي متع الله بها الإنسان مثل الصحة والجلد والسلطان واليسار، فقد ينفع بها الإنسان أبناء جلدته إذا تحرى العدل، ويضرهم إذا مال عن العدل وجار»[78]. واعتبر ابن رشد المحسنات البديعية وسائل تضليلية، وهو ما عبر عنه العمري بقوله: «عناصر خارجية غير معتبرة في "عمود البلاغة" الذي يرجع إلى الوسائل الحجاجية التصديقية الشبيهة بالبرهان»[79].

تحدث ابن رشد عن "عمود الخطابة" ويقصد بذلك الحجاج[80] في حواره مع نص أرسطو، وذلك «في سياق انتقاد التصور القديم لصناعة الخطابة، ذلك التصور الذي اهتم بالأمور الخارجية غير الداخلة في تكوين الخطاب، بل في محيطه الخارجي»[81]، واعتبر "عمود البلاغة" هو الطريق الحق إلى الخطابة، ومن حاد عنه «صرف اهتمامه للجوانب الأسلوبية المقامية (السيكولوجية) والتنظيمية، أي للأمور الخارجية غير الجوهرية»[82] ولا يعني بذلك التقليل من شأن الوسائل السيكولوجية والتنظيمية، وإنما يقصد بذلك «أنها تابعة للجانب الحجي الذي يراقبه علم الحق، أي المنطق. فلا بد أولا من أن يكون للخطاب شبه بالحق وانتماء إليه حتى ولو لم يكن في مستوى القطع»[83].

أشار ابن رشد إلى أن الخطابة العربية بعد الجاحظ عوملت معاملة الشعر[84] والخطابة من وجهة نظره ذات طبيعة منطقية، تستعمل «مجموع الحجج القائمة في الأقيسة الخطابية»[85]، وهذه الأقيسة احتمالية غير قطعية، وبذلك فهي «شبيهة بالحق»[86] تتجلى وظيفتها في منفعتين[87]:

الأولى: حث المدنيين على الأعمال الفاضلة، والفضائل العادلة.

الثانية: الوصول إلى ما لا يصل إليه المنطق، لوجود عوائق في طبائع الناس أو في الظروف المحيطة بالخطابة...

وهذه المنفعة تشارك الخطابة فيها صناعة الجدل لما لهما من «قدرة على الإقناع في الاتجاهين»[88] الإيجابي والسلبي «وبذلك يبقى التوجه العام للخطاب إيجابيا، فبهذه القوة يمكن نقض الضد الذي ليس بعدل، ومعنى ذلك ... فإن عملهما في الاتجاه الإيجابي هو المنتصر حين يقع التعارض»[89].

وعلى العموم فالخطابة عند ابن رشد «واحدة من الأمور النافعة»[90] ذات هدف تخليقي «يسمو إلى النظر في أفق تاريخي: خيرية التاريخ البشري بقطع النظر عن كل الانكسارات التي تمس مصائر الأمم لا مسار التاريخ. ومن المؤسف أن هذا الموقف العميق لم يثر الانتباه فظل على الهامش، في حين نلاحظ العناية الجمة التي حظي بها منزع مماثل في العصر الحديث»[91] عند بيرلمان[92].

وذهب العمري في كتابه: "أسئلة البلاغة" إلى أن بلاغة ابن رشد بلاغة كونية؛ وذلك في قوله: «...نعم هناك نزوع نحو بلاغة كونية، هي البلاغة نفسها التي قصدها ابن رشد حين بحث في عمل أرسطو عن المشترك بين الأمم أو أكثرها متخلصا مما هو محلي يوناني»[93] واعتبره كذلك في

هذه الدراسة، من أكبر البنيويين في تنظير الشعر إلى جانب عبد القاهر الجرجاني[94].

رابعا: الخطاب السياسي المعاصر.

1 . الخطاب السياسي.

سبق وأشرنا إلى أن البلاغة الجديدة تهتم بالقيم الإيجابية وتدافع عنها، وتسعى إلى تكريسها في الواقع، كما فعل أرسطو في خطابته، والجاحظ في بيانه وتبيينه، وابن رشد في تلخيص الخطابة، وكذلك بيرلمان في بلاغته الجديدة. وهو المسعى نفسه الذي سعى إليه العمري في كتابه "دائرة الحوار" من خلال الكشف عن الانزلاقات[95] والمغالطات[96] والتضليلات التي تلف الخطاب، وتشوش على القارئ؛ سواء في الخطاب المناهض لإدماج المرأة في التنمية، أو الإيهام والمغالطة في الخطابة السياسية.

إن الظروف التي تسمح بحوار سياسي هي «ظروف توازن السلط، ظروف الحرية والمسؤولية وسيادة القانون»[97] والحوار يقتضي الاختلاف، وتنسيب الحقيقة، وتحويل القيم المطلقة «إلى ممارسة نسبية»[98] لذلك لا يمكن لشخص يدعي الحقيقة المطلقة أن يقول: سأحاور[99]. إن السياسة في المفهوم الحديث «مجال للحوار من أجل تدبير الشؤون المدنية»[100]، ويربط الحوار بين استراتيجيات تمثلها أحزاب[101]. وتعتبر بلاغة الخطاب السياسي جزءا من بلاغة الإقناع[102] التي تمثل «مركز بلاغة الحجاج»[103]. ينتمي الخطاب السياسي وفق هذه الرؤية «إلى المجال البلاغي باعتباره خطابا ينشد التأثير والاستمالة قصد الانخراط أو الفعل»[104] لذلك فبلاغة الخطاب السياسي هي بلاغة الحوار[105].

نهتم اليوم ببلاغة الحوار، وبلاغة الخطاب الإقناعي في المغرب «لأننا قد دخلنا في دورة من

تاريخنا السياسي والفكري هي دورة الحوار، ونحاول أن نغلب الحوار على الأساليب الأخرى للخطاب»[106] وإن لم تتوفر بعد للخطاب السياسي في المغرب شروط ظهور بلاغة إقناعية تستوفي شروط البلاغة الجديدة؛ وذلك أن «البلاغة الجديدة في مجال الإقناع بلاغة تعاونية، هي أميل إلى المنطق والواقعية، تقاوم هيمنة التأثير السيكولوجي، وتحاول التقليل منه، وتعادي السفسطة، ولذلك تنتسب إلى منطق القيم، هو منطق طبيعي احتمالي ولكنه أميل إلى مخاطبة المستَمِع الكوني حيث يهيمن العقل»[107] أما الخطاب السياسي المغربي فالسائد فيه «هو مبدأ التقية والإلغاز نظرا لهيمنة السلط والمقدسات» ومثل لذلك بخطاب شباط[108]. والذي يوضح ذلك هو القسم التطبيقي من كتاب "دائرة الحوار" المبحث الثاني منه خاصة، الذي فحص فيه الأستاذ العمري الخطاب السياسي فحصا علميا دقيقا بآليات حجاجية وأدوات بلاغية كالاستعارة والتورية والسخرية؛ ليكتشف أنه خطاب تضليلي مغالط لا يروم الحقيقة كما يدعي بقدر ما يروم الغواية والاستهواء وتضليل الجمهور.

2 . انتقاد الفكر التضليلي المغالط في الخطاب السياسي المعاصر.

إن الادعاءات التي صدرت عن طه عبد الرحمن في انتقاده لابن رشد جعلت العمري يسخر منه قائلا: «يبدو الأستاذ طه عبد الرحمن . فيما يقدمه من مجازفات حجاجية مدخولة بل "مدغولة" . أشبه بمن يعطل فرامل المركبة اعتمادا على مهاراته الذاتية في الاحتيال للمنعرجات قبل دخولها، ثم يعيرها غيره من المجترئين غير المؤهلين»[109] وإذا كان . طه عبد الرحمن في نظر العمري . يصرح بمثل هذه الادعاءات فلا جدوى من دفاعه عن المنطق.

إن هذه السخرية التي واجه بها العمري قول طه عبد الرحمن هي نفسها السخرية التي انتقد بها عبد الإله بنكيران وعبد اللطيف جبرو والقرضاوي والفزازي وغيرهم؛ ليروا عاقبة أفكارهم ومواقفهم[110] من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم يمثلون سلطة معرفية أو سياسية؛ لذلك فهم «لا يعذرون حين يُغالطون، ويُرتاب في غلطهم حين يغلطون»[111]، و«غلطهم مريب، مقصود أو سيكولوجي، وفي الحالتين يقتضي التشنيع، حتى يعلنوا التراجع ويقدموا النقد الذاتي، أو يعرف العقلاء من الجمهور مستواهم الحقيقي»[112] فغلطهم مشوب، بل متهم «قد يكون استراتيجية للتغليط، فيكون السكوت عنه إخلالا بالمسؤولية، بل مشاركة»[113]، والأستاذ العمري بنقده لهذا الخطاب التضليلي الذي «يشوه خلق الله» يمارس مسؤولية علمية أخلاقية[114]؛ لأنه ينور القارئ ويساعده «على تكوين مناعة ذاتية تجعله يكتشف الخدع ويعامل أصحابها بنقيض قصدهم، ويرد كيدهم في نحرهم.

وهذا الموقف يتضمن رفض أي وصاية على القارئ تحت أي اسم جاءت، وعن أي رقيب صدرت»[115].

إن السخرية التي يوظفها العمري في نقد الخطاب المغالط التضليلي المراوغ إجراء بيداغوجي[116]، ويوظفها توظيفا حجاجيا؛ لأن الخطاب الذي تنتقده معوج[117]، لذلك فهو ينصب له شباك السخرية[118] وفخخها فتقع فيها[119]. وبذلك فهي تسعى إلى تقويم الخطاب المعوج وإعادته إلى حالته الطبيعية المستقيمة[120]. ونمثل لكيفية توظيف الأستاذ العمري لأسلوب السخرية في كتابه: "دائرة الحوار" لرد مزاعم وتضليلات الصحفي عبد اللطيف جبرو، بأسلوب الاستفهام (السؤال)، الذي نظر له في كتابه: "البلاغة الجديدة".

ومن وظائف التي يؤديها الاستفهام المصادرة على المطلوب وإعنات العارف. لبيان ذلك فحص العمري الحلقة 16 وهي معنونة بهذا الاستفهام: «أي علاقة للفقيه البصري بالنضال الديموقراطي؟» يكشف الأستاذ العمري أن هذا الاستفهام يراهن على معنيين: الإنكار، أو التهجين، أو هما معا. يعني في حال الإنكار: لا علاقة للفقيه البصري بالنضال الديموقراطي!. ويعني في حال التهجين: علاقة الفقيه البصري بالنضال الديموقراطي غير سليمة، أو مشبوهة!. «والمعنيان مقصودان لغرض حجاجي تدريجي»[121].

إذن فقد تكشف أن الحقيقة «التي يبحث عنها الكاتب، تبين أن الغرض القريب، هو التنقيص والكسف (أي: إطفاء نور يأبى الله أن يتمه) إذن فلا يمكن أن يكون هذا السؤال في الاتجاه الإيجابي بل أكثر من ذلك فهذا السؤال سليل السؤال الموجه للحلقات، السؤال اللازمة، سؤال التهمة الكبرى: بأي شروط بحث إدريس البصري عن الفقيه البصري. بهذا نكون قد فهمنا موضوع الحلقة 16 من السؤال قبل أن نقرأها»[122].

النص اللازمة هو النص المتكرر في المقالات، وهو «بأي شروط بحث إدريس البصري عن الفقيه البصري؟ هكذا أصبح البصري الفقيه منذ عام 1987 موضوعا أو قضية من القضايا التي تهتم بها وزارة الداخلية... وهذا الجانب من الحقيقة ... حقيقة الفقيه البصري العائد إلى المغرب في بداية صيف 1995»[123]. إن نقط الحذف في النص التي طلب جبرو من القارئ ملأها تنفتح حجاجيا عليه لتضعه أمام احتمالات متعددة يضيع فيها حق الفقيه البصري ونضاله[124]. إن «وظيفة النص اللازمة في هذه المناسبة هي توجيه القراءة نحو الهدف المتوخى المحدد سلفا قبل الكتابة، يتوخى منه التعويض عن الخلل الحُجي، والتقليل من شأن الوقائع غير المسعفة التي قد يفرض السرد ذكرها لأسباب متعددة كالتظاهر بالموضوعية»[125].

هل هذا النص هو المدخل إلى الحقيقة المزعومة؟ طرح الأستاذ العمري هذا السؤال الإنكاري ليبين حقيقة الحقيقة التي يبحث عنها الصحفي جبرو، وليبين للقارئ أنه جعل المسطرة تعوج، ليقيس بها ذاكرة الفقيه البصري ونضاله، ظنا منه أنه أدخل القارئ إلى الفخ[126].

ليس في الحديث عن شخص يحتل من تاريخ اتحاد القوات الشعبية ما يسمح بهذا التلاعب بالألفاظ على هذه الشاكلة: "بأي شروط بحث إدريس البصري عن الفقيه البصري؟ هكذا أصبح البصري الفقيه منذ عام1987 موضوعا أو قضية...". هكذا انزلق الكاتب من معنى إلى معنى آخر لكلمة واحدة؛ فقد قرن اسم محمد الفقيه البصري قائد جيش التحرير والناطق الرسمي باسم المقاومة باسم إدريس البصري وزير الداخلية الذي ارتبط اسمه بملف الاختطافات والمحاكمات الشكلية، موظفا المحسن البديعي لإيقاع الوهم بأن المعنى واحد، وأن ما يصدق على هذا يصدق على ذاك. إن الكاتب اكتفى باللعب بالاسمين لتجاورهما موظفا آلية السجع للاستهواء[127]. وأسلوب السجع من المحسنات البديعية وظفه الكاتب للتضليل[128] هذا ما يؤكد أن مقالات "الحقيقة أولا" تروج للتمزق والتمزيق[129]، وإذا كان الأمر يتعلق بالدعاية والإشهار فذاك «عذر أكبر من زلة»[130].

حديث الإفك.

إن الانزلاقات التي كشف عنها العمري الغطاء في مقالات عبد اللطيف جبرو تبين أن «الحوار في المغرب يستعمله من لا يفهمه»[131] ويتذرع به للطعن في أعراض الناس، و«الأعراض مثل الدماء والأموال، ينبغي لذلك أن تكون الكلمة للقضاء حين تصل الأمور إلى حدود المس بأعراض الناس، ينبغي للعدالة أن تضبط الجميع»[132]، فهذا النوع من الانزلاقات غير مقبول. ينبغي تخليق الخطاب، وأن يكون الآخر «أبا وأخا ومواطنا»[133]، وبالتالي «لا ينبغي إفساد الجمهور»[134] بمنحه معلومات خاطئة عن رجال آثروا التضحية بأنفسهم في سبيل سعادة الآخرين. والذي يريده المغاربة اليوم «قراءة إيجابية للماضي تراعي حسن نوايا كل الأطراف التي تنازعت الصواب في توجيه مسار المغرب، تلك الأطراف التي جاءت كلها من رحم مقاومة الاستعمار وتشبعت بروح العصر، بالحرية والديموقراطية... ويريد المغاربة الابتعاد عن كل قراءة حاقدة مغرضة لتاريخ المغرب، تروم بتره انطلاقا من حسابات لوباوية ضيقة...»[135].

إن هذا الذي اقترفه الكاتب جبرو في إمداد القارئ بمعلومات خاطئة وكاذبة تشنع على الفقيه البصري وتشهر به، وتجرده من قيمه التاريخية والوطنية شبيه بحادث الإفك الذي حصل أيام الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فالكاتب جبرو قذف رجلا وطنيا. واختار العمري هذه اللفظة للتدليل على الحيف الذي لحق بالفقيه البصري؛ لأنها «اللفظة الوحيدة التي تستوعب شناعة الكثير من التجاوزات الخطابية التي تطبع نوعا من الكتابة الصحفية التي ازدهرت في المغرب خلال السنوات الأخيرة، وهي تلتقي في الغالب حول الإثارة دون إلقاء أي اعتبار للحقيقة والإنصاف. نجد أدنى درجات هذه التجاوزات في الفضائحية المجانية القائمة على اختلاق الأحداث بكل تفاصيلها، وكشف العورات دون إلقاء أي اعتبار للضحية والقارئ معا. وأعلاها استعمال الوسائل الخطابية المغالطة بتقنياتها القديمة المبتذلة والحديثة المبتدعة في مجال الإشهار على وجه الخصوص»[136].

لذلك نجد الأستاذ العمري يقول رادا على جبرو «تشهيرك أيها الأخ الكريم غير مبرر بالحقيقة، فاتق الله في ذاكرة اخوانك المعتزين بكل ذلك التاريخ»[137]. وقال عن الحلقة 20: «إلى غير ذلك من السخافات التي نتقرب إلى الله بعدم الخوض فيها، ونعتبرها أسف ما يمكن أن يصل إليه الخطاب الصحفي حين ينقع في برك الجشع والحقد»[138].

من خلال ما تقدم اتضح أن الكاتب جبرو حين يريد «تجريد الفقيه البصري من أي عمل وطني، يصبح لديه جليا واضحا لا خفاء في حياته لا تقدم ولا تأخر. وحين يريد أن يدينه بالتآمر والكيد أحيانا يجعله نكرة لم يسمع به أحد، يصفه بالغموض. الفقيه البصري واضح غامض حسب أهواء الكاتب وما يريد إثباته مما سطر مسبقا»[139]. لذلك أورد العمري قولا لأحد زملائه: «لو كان السي محمد الفقيه البصري. صانه الله من شر حاسد إذا حسد. يعلم أن السيد عبد اللطيف جبرو سيستأسد يوما لدرجة أن يكذبه في كل بنت شفة ينبس بها لوضعه في حقيبته في الحل والترحال ليكون شاهدا على ما وقع، ولكن ما كل ما يتخيله المرء يدركه»[140].

خاتمة.

يتبين من خلال ما تقدم أن كتاب «دائرة الحوار» له صلة قوية بمؤلفات العمري الأخرى يحيل إليها وتحيل إليه، فهو كالحلقة في مشروعه البلاغي؛ وهو ما سعت هذه المداخلة إلى إثباته والدفاع عنه. وتبين كذلك أن الخطاب السياسي يدافع عن القيم الإيجابية ويحارب القيم السلبية منذ القديم كما رأينا عند أرسطو وبيرلمان، وكذلك عند الجاحظ وابن رشد، وقد اقتفى أثرهم الأستاذ محمد العمري كما يشهد بذلك مشروعه البلاغي.

وقد كشفت هذه المداخلة أن بلاغة بيرلمان تمثل حلقة الوصل بين التراث البلاغي اليوناني والتراث العربي الإسلامي، وتمثل حلقة الوصل بينهما وبين البلاغة الجديدة في الواقع الراهن. وتمثل إضافة إلى ذلك حلقة الوصل بين مؤلفات الأستاذ العمري فهي الخيط الناظم لمؤلفاته كله؛ فقد عمل الأستاذ محمد العمري على إدخال تعديلات عليها لتلائم التراث العربي أولا، ولتلائم مشروعه البلاغي ثانيا؛ وحدد أوجه الاتفاق والاختلاف بين بلاغته وبلاغة بيرلمان.

إن الغاية الأسمى التي دافع عنها أرسطو في وجه السفسطائيين، والجاحظ في وجه سياسة الأمويين وكذلك ابن رشد وبيرلمان، هي الغاية التي جعلت الأستاذ العمري يؤلف كتابه «دائرة الحوار» ليكشف الانزلاقات والاستهواءات والتضليلات التي تلف الخطاب.

إن تخليق الخطاب والدفاع عن قيمة الحق هو هدف الأستاذ العمري في مشروعه البلاغي عامة وفي كتابه «دائرة الحوار» خاصة. إنه يسعى إلى تنوير القارئ ووضعه في سياقه التاريخي، وإعلامه بأنه يعيش في لحظة تاريخية تؤمن بالحوار وتنبذ العنف الجسدي وعليه أن يصون هذه النعمة، وأن لا يكون كالعطشان الذي يشرق بالماء البارد.

والملاحظ أن الأستاذ العمري كان في هذا الكتاب يحمل هما أكاديميا وهما بيداغوجيا، يتجلى الهم الأكاديمي في إمداد القارئ/ المتلقي بأدوات منهجية تعينه على فهم الخطاب السياسي المعاصر وتمده بآليات تحليله، منبها إياه إلى الاهتمام بهذا الخطاب، لأن ظروف العصر تتطلب منه ذلك. أما الهم البيداغوجي فيكمن في تربية القارئ على الأخلاق الحسنة، مطالبا منه أن يكون خطابه أخلاقيا يدافع به عن الحق، ويروم من خلاله تخليق الجمهور وتربيته وليس تضليله وإفساده.

الهوامش:

[1] . أسئلة البلاغة، ص: 61. قال الأستاذ العمري كذلك: «...فقد كان يبدو لنا بديهيا أثناء تأليفنا كتاب "دائرة الحوار"، أن القراء المستهدفين يميزون تلقائيا بين التحليل البلاغي العلمي والموقف السياسي، غير أنني فوجئت بوجود من التبست عليه هذه الحدود، أو فرضت عليه الظروف تجاهلها... فوجب البيان» أسئلة البلاغة، 69-70.

[2] . أسئلة البلاغة، ص: 286.

[3] . دائرة الحوار، ص: 43.

[4] . المرجع نفسه، ص: 45.

[5] . دائرة الحوار، ص: 44.

[6] . دائرة الحوار، ص: 45. وينظر كذلك مقدمة كتاب: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 6.

[7] . عوائق الحوار، ص: 24.

[8] . عوائق الحوار، ص: 24.

[9] . دائرة الحوار، ص: 39.

[10] . البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص: 277. وانظر كذلك أثر أرسطو في قدامة، البلاغة العربية، ص: 307.

[11] . المرجع نفسه، ص: 277.

[12] . في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 16.

[13] . أسئلة البلاغة، ص: 266. ينظر تعريف هذه التقسيمات الخطابية في: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص: 274.

[14] . عوائق الحوار، ص: 24.

[15] . دائرة الحوار، ص: 37.

[16] . المرجع نفسه، ص: 38.

[17] . أسئلة البلاغة، ص: 266. ينظر كذلك: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 21.

[18] . أشار العمري بأن بلاغة أرسطو بلاغة جديدة، ينظر: أسئلة البلاغة، ص: 283.

[19] . في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 9.

[20] . أسئلة البلاغة، ص: 298.

[21] . أسئلة البلاغة، ص: 39.

[22] . دائرة الحوار، ص: 39.

[23] . قال العمري: «والبلاغة الجديدة عند بيرلمان ومدرسته وعند المنظرين آخرين في امتداده، مثل مايير، تكاد تكون فلسفة للعصر الحديث، إنها علم ترتيب القيم، علم تقنين المرونة الإنسانية في الحوار والفن، قبول الاختلاف واللعب والمجاز، لذلك يخشاها المستبدون والأصوليون» أسئلة البلاغة، ص: 306.

[24] . المرجع نفسه، ص: 306.

[25] . البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص: 66.

[26] . المرجع نفسه، ص: 70.

[27] . المرجع نفسه، ص: 68.

[28] . أسئلة البلاغة، ص: 61. وينظر كذلك: البلاغة الجديدة، ص: 68-69.

[29] . أسئلة البلاغة، ص: 63.

[30] . المرجع نفسه، ص: 63.

[31] . المرجع نفسه، ص: 272.

[32] . البلاغة الجديدة، ص: 71.

[33] . أسئلة البلاغة، ص: 28.

[34] . المرجع نفسه، ص: 67.

[35] . المرجع نفسه، ص: 68.

[36] . أسئلة البلاغة، ص: 66.

[37] . المرجع نفسه، ص: 67.

[38] . المرجع نفسه، ص: 30.

[39] . أسئلة البلاغة، ص: 68.

[40] . المرجع نفسه، ص: 69. قال الأستاذ العمري: «أما أنا فإني معني بهذه الظنيات والاحتماليات! معني . لكوني بلاغيا . بمعاقبة أي خطأ يصدر من "موقع الادعاء"، لأن المدعي المتطاوس يخدر أصحاب النوايا الحسنة الميالين إلى عبادة الأصنام» ينظر: عوائق الحوار، ص: 9.

[41] . أسئلة البلاغة، ص: 66.

[42] . أسئلة البلاغة، ص: 66.

[43] . دائرة الحوار، ص: 39.

[44] . أسئلة البلاغة، ص: 33.

[45] . دائرة الحوار، ص: 38.

[46] . البلاغة العربية، ص: 189.

[47] . المرجع نفسه، ص: 190.

[48] . المرجع نفسه، 196.

[49] . **أما النزعة الأولى** فيقصد بها بني أمية والخوارج، كانا يمارسان العنف السياسي والإعنات الفكري، مثال ذلك خطب الحجاج وقطري بن الفجاءة. **أما النزعة الثانية** فيمثلها موقف كثير من العلماء السلبي الذين لاذوا بالصمت لأن الأسئلة التي طرحها العصر بخصوص سياسة بني أمية والصراعات بين الصحابة والتابعين محيرة. لذلك نجد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" يذم الصمت، ويذم العي، وينوه بالبيان والعقل. ينظر: البلاغة العربية الأصول والامتدادات، 210.

[50] . البلاغة الجديدة، ص: 39.

[51] . البلاغة العربية، 205.

[52] . المرجع نفسه، ص: 209.

[53] . البلاغة العربية، ص: 209.

[54] . المرجع نفسه، ص: 194.

[55] . المرجع نفسه، ص: 194.

[56] . البيان والتبيين، 271/1. واعتبر العمري السكوت عن الحق مشاركة في قول الباطل. ينظر: عوائق الحوار، ص: 9.

[57] . البلاغة العربية، ص: 208.

[58] . المرجع نفسه، ص: 208.

[59] . أسئلة البلاغة، ص: 283.

[60] . أسئلة البلاغة، ص: 285.

[61] . المرجع نفسه، ص: 33.

[62] . المرجع نفسه، ص: 306.

[63] . المرجع نفسه، ص: 291.

[64] . البلاغة العربية، تقديم، ص: 5.

[65] . دائرة الحوار، ص: 16.

[66] . المرجع نفسه، ص: 16.

[67] . المرجع نفسه، ص: 16.

[68] . المرجع نفسه، ص: 16.

[69] . المرجع نفسه، ص: 16.

[70] . إن «الانزلاق هو آلية سفسطائية جوهرية تتناول كل مستويات الخطاب من اللفظ (صوتا ومعنى) إلى الكلام المركب» دائرة الحوار، ص: 99.

[71] . المرجع نفسه، ص: 16.

[72] . المرجع نفسه، ص: 16.

[73] . دائرة الحوار، ص: 16 - 17.

[74] . نفسه، ص: 17. يقول الأستاذ العمري: «إن التأويل في اتجاه اليهود والمسيحيين قصد الوصول إلى جعل من يحتفل اليوم من المفكرين العرب بابن رشد مجرد مقلد للأجنبي ... مجرد سد لباب الحوار وفتح لمحاكم التفتيش، أي الانزلاق خارج دائرة الحوار النقدي» دائرة الحوار، ص: 17.

[75] . دائرة الحوار، ص: 17.

[76] . دائرة الحوار، ص: 18.

[77] . المرجع نفسه، ص: 38.

[78] . المرجع نفسه، ص: 38.

[79] . المرجع نفسه، ص: 42.

[80] . البلاغة الجديدة، ص: 50.

[81] . المرجع نفسه، ص: 51.

[82] . المرجع نفسه، ص: 52.

[83] . المرجع نفسه، ص: 54.

[84] . المرجع نفسه، ص: 52 – 53.

[85] . دائرة الحوار، ص: 51.

[86] . المرجع نفسه، ص: 51.

[87] . المرجع نفسه، ص: 54.

[88] . البلاغة الجديدة، ص: 55.

[89] . المرجع نفسه، ص: 55.

[90] . البلاغة الجديدة، ص: 55.

[91] . المرجع نفسه، ص: 55-56.

[92] . المرجع نفسه، ص: 52.

[93] . أسئلة البلاغة، ص: 306.

[94] . المرجع نفسه، ص: 289.

[95] . قال العمري: «الانزلاق هو آلية سفسطائية جوهرية تتناول كل مستويات الخطاب من اللفظ (صوتا ومعنى) إلى الكلام المركب» دائرة الحوار، ص: 99.

[96] . قال العمري: «المغالطات هي في بنيتها المشتركة إيهام بوجود منطق ومعنى وإخفاء الانحراف عنهما» دائرة الحوار، 26.

[97] . أسئلة البلاغة، 273.

[98] . أسئلة البلاغة، ص: 77.

[99] . نفسه، ص: 265.

[100] . نفسه، ص: 272.

[101] . نفسه، ص:272.

[102] . نفسه، ص:271.

[103] . نفسه، ص: 76.

[104] . أسئلة البلاغة، ص: 75.

[105] . المرجع نفسه، ص: 76.

[106] . نفسه، ص: 263.

[107] . نفسه، ص: 273.

[108] . نفسه، ص: 273.

[109] . دائرة الحوار، ص: 18.

[110] . عوائق الحوار، ص: 22. يقول العمري: «والقوة الوحيدة المتوفرة للضعفاء مثلنا هي البلاغة، والبلاغة تقترح الاستعارة والمفارقة الساخرة المستدرجة لتثبيت المشتبه أمام شُبْهته» عوائق الحوار، ص: 21.

[111] . عوائق الحوار، ص: 10.

112 . عوائق الحوار، ص: 10.

113 . المرجع نفسه، ص: 9. يقول العمري: «المخطئ يُعذر لحسن نيته، والسائل يُجاب إلى سؤاله، باعتباره خالي الذهن، شأنه شأن المتعلم في قلعة الدرس، لا مجال للسخرية منه أو تقريعه. أما حين يتقدم "المدعي" باعتباره سلطة علمية أو دينية فغلطه مشوب، بل متهم» نفسه، ص: 9.

114 . نفسه، ص: 11. يقول العمري: «إن مهمة البلاغي الممارس لنقد الخطاب هي تنظيم المرور: انتبه! لن يطلب منك أن تتجه إلى وجدة أو الداخلة، ولا إلى الكارة أو سلوان، أو أي جهة أخرى، بل يطلب منك فقط أن تحترم قواعد السير وقوانينه حتى لا تصطدم بالآخرين، وتصل بسلام، وهي قواعد كونية. ولن يُقبل منك أن تقول كما يقول بعض الفوضويين: "رانا غير في المغرب، ما حنا شي في السويد" أو "أنا زربان، باغي نوصل بكري"! قوانين الخطاب مثل قوانين السير، يؤدي عدم احترامها إلى الاصطدام. وإذا طَلَبْتُ منك، أنا محمد العمري، أن تتجه مثلا، إلى ورزازات، مسقط رأسي، فإني سأطلب منك ذلك بصفة أخرى: الصداقة، السياحة، الثقافة ... الخ، فإن قلت لك إن قانون السير (أو الدين) يقتضيك الذهاب إلى ورزازات فاعلم أني أستغفلك لأسرقك: لن يستغفلك أحد إلا سرقك! ولن يقلل حالات استغفالك إلا عقلك، فـ" لا تعط عقلك لغيرك"» عوائق الحوار، ص: 11- 12.

115 . أسئلة البلاغة، ص: 94. قال كذلك: «موقع البلاغي، ناقد الخطاب التداولي، موجود بين الفيلسوف والشاعر، بين المعقلن المسائل، والمخيل المتوهم، يُطل على هذا ثم يلتفت إلى ذاك، وعينه على المتلقي الذي لا يدخل في حساب أي منهما؛ يحاول أن ينبت له ريش أو أجنحة، يرتفع بها فوق الوِهاد التي يتخبط فيها المسفسطون من تجار الدين والسياسة. وحين يرى تلك الوهاد رأي العين سيختار الطريق الذي يناسب طينته، ويلائم معدنه» عوائق الحوار، ص: 12.

116 . عوائق الحوار، ص: 22.

117 . يقول العمري: «ومن عَوج مسطرة ثم شرع يسطر بها جاءت خطوطه معوجة، ومن يخادع من ائتمنه إنما يخدع نفسه» عوائق الحوار، ص: 24.

118 . قال العمري: «والسخرية الحجاجية لا تلتصق إلا بالاعوجاج» عوائق الحوار، ص: 21.

119 . عوائق الحوار، ص: 22.

120 . عوائق الحوار، ص: 21.

121 . دائرة الحوار، ص: 123.

122 . المرجع نفسه، ص: 124.

123 . نفسه، ص: 97.

124 . نفسه، ص: 95.

125 . نفسه، ص: 95.

126 . نفسه، ص: 96.

127 . نفسه، ص: 25.

128 . نفسه، ص: 42.

129 . دائرة الحوار، ص: 135.

130 . المرجع نفسه، ص: 135.

131 . أسئلة البلاغة، ص: 265.

132 . المرجع نفسه، ص: 269.

133 . نفسه، 269.

134 . نفسه، 268.

135 . دائرة الحوار، ص: 127.

136 . المرجع نفسه، ص: 93.

137 . نفسه، ص: 104.

138 . دائرة الحوار، ص: 107.

139 . المرجع نفسه، ص: 102.

140 . نفسه، ص: 122- 123.